المسير نحو كربلاء

الملايين تتوجّه مشياً على الأقدام لإحياء اربعينية الإمام الحسين عليه السلام

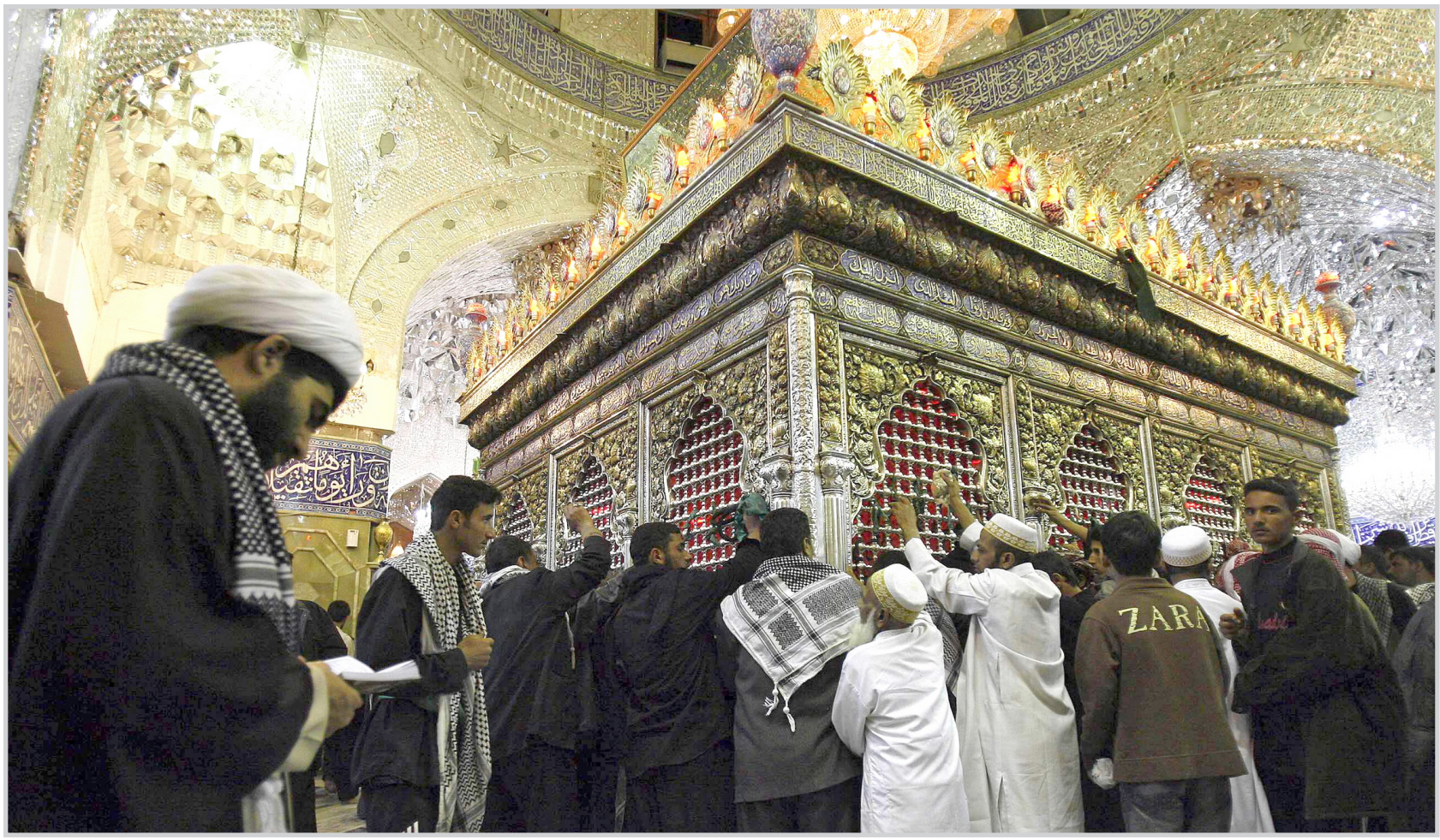
زوّار قرب اضرحة كربلاء المقدسة

كربلاء / المدى

من مكان مرتفع فوق إحدى السيطرات الخارجية المطلة على الجنوب لا ترى إلا مجاميع متواصلة متدفقة من البشر يرفعون الرايات الملونة ترفرف في هواء الطريق .. حيث منعت السيارات من السير في هذا الطريق ما سمح لهذا الزخم الكبير أن يستخدم الاتجاه الآخر لتقطعه الأقدام. النسوة يواصلن سيرهن بلا كلل أو ملل حتى لكأن روحاً آخرى قد دبت في الجميع لتوها أو كأن قاطعي الطريق قد خرجوا لتوهم من بيوتهم ليبدأوا رحلة المشي لأداء زيارة الاربعين للامام الحسين ع بالرغم من كل محاولات السنوات العجاف التي ارادت ان تقتل وتسجن وتشوه وتنهي مثل هذه الطقوس.

كنت الوحيد الذي يسير عكس اتجاه الريح او عكس مسيرة التدفق البشري فيما كانت وجوه الزوار تستعجل الوصول إلى كربلاء.

توصلت وانا اقرأ في الخريطة التي تؤشر قياس المسافات بين المحافظات إلى أن المسافة ما بين البصرة وكربلاء أكثر من ٥٠٠ كم وما بين الناصرية وكربلاء أكثر من ٣٠٠ كم وما بين العمارة وكربلاء أكثر من ٣٦٠ كم وما بين الديوانية وكربلاء أكثر من ١٣٠كم إلا إن الخريطة لايمكنها ان تقيس مسافات هؤلاء الذين يقطعون الطريق ويمرون بطرق مستقيمة وليس لديهم وقود إلا وقود الإصرار على المسير.

صور داخل الإطار

في الطريق الواصل ما بين مديني الهندية (طويريج) وكربلاء ثمة اتصال بشري رهيب وكأن العراق كله جاء إلى هنا وباستطاعتك أن تميز اللهجات وتعرف المحافظات..هذه المرأة من العمارة وتلك من البصرة وهذا الرجل من الناصرية وذاك من السماوة..خليط يوحد الناس في طريق طويريج وهو المرحلة النهائية للرحلة التي قد تستغرق اياما عديدة (١٨-٢٠) يوماً من البصرة. في هذا الطريق الذي كنت فيه عكس اتجاه الريح تجد صوراً كثيرة:

الأولى: امرأة تحمل طفلاً صغيراً بيدها اليمنى فيما أمسكت بيدها اليسرى راية خضراء تطلب فيها مباركة الامام ..الطفل مريض وعجز الأطباء عن شفائه كما تقول هي..وتضيف أم عباس بلهجة جنوبية.. (ابني عمره ثلاث سنوات ومريض بالدم وما كدروا الأطباء على علاجه) تشعرفي كلماتها ثمة الم . فحملت ابنها النائم على كتفها بهدوء وبلا حراك لتتحمل هذه المسافات مع والدتها الكبيرة التي لفت حول رأسها عمامة سوداء طوتها منذ سنين لتعلن عنوان مدينتها في الحافة الشرقية للجنوب..وتواصل أم عباس (اجيت للعباس اريده يشفي ابني من مرضه والعباس ما يخيب ظني).. هكذا هي فطرتها التي اوحت لها إن الشفاء في كربلاء وفي تربتها ولا يجوز لأحد أن يعترض على الفطرة التي جبلت عليها أم عباس لأننا جميعاً ولدنا من رحم الفطرة التي لا سلطان عليها..هكذا قال لي رجل دين كان يستمع إلينا وأنا أسجل كلامها على ورقة تتطاير مع الريح المسافرة إلى كربلاء.

الثانية: رجل عجوز على كرسي متحرك يدفعه ابنه وهو محني الظهر والرجل يلف رأسه بيشماغ جنوبي من ذاك الذي يسمى (اللندني).

قال ابن الرجل الكبير وهو من أهالي البصرة (١٣ يوماً واحنه نمشي نريد نوصل لكربلا قبل الاربعين ونحمد الله وصلنا قبله بأربعة ايام) وأضاف بلهجته الجنوبية (ما تعبنا ابداً وشلون نتعب واحنة متوجهين لأبو عبد الله الحسين) كان في صوته ثقة كبيرة من انه لم يتعب ابداً وقاطعني (أبوي هذا عذبه النظام السابق من اجة مرة مشي للحسين ذبوه الرفاق بالسجن وظل شهر بالتعذيب).. ثم كشف عن قدمي والده (شوف هذي آثار التعذيب جانوا يضربوه على رجليه حتى بعد ما يمشي ويجي للحسين). ثم دلف إلى إحدى الخيم المنصوبة على الطريق وهي كثيرة جدا فقد حان وقت الغداء الجاهز بأواني الطبخ والذي يكفي لكل هؤلاء الزوار.

الثالثة: شاب معاق يدفعه شقيقه والاثنان وصنع كل منهما (خاولي) على كتفيهما إلا إن الشقيق الذي يدفع العربة وضع طرف الخاولي في فمه وكأنه يساعده على قطع المسافة دون تعب. تقدمت إلى احد الشقيقين وسألته هل يشعر بالتعب؟.. فقال: عبد الزهرة مهدي من أهالي الديوانية..نريد أن نتحدى الإرهاب ونريد ان نثبت للعالم إننا أهل سلام ومحبة ومتمسكون بحب الرسول وأهل البيت..ثم تساءل مهدي..ما الذي يزعج الآخرين من هذه الشعائر؟ وأجاب: لا فرق بين النظام السابق والارهابيين فكلاهما ضد الشعب.. وقال الشقيق المعاق.. قد تكون الزيارة سياسية فلتكن كذلك، علينا أن نتمها مهما كانت التحديات.. ثم التفت إلى شقيقه وقال: لم يشعر بالتعب فأنا ربيته لكن الحرب قطعت ساقي وبقيت هكذا.

إنها الحروب مرة آخرى التي قطعت أوصال الوطن مثلما قطعت أطراف الرجال..إلا إن الشقيق الذي يدفع العربة قال: هل تصدق إنني لا اشعر بالتعب وان ظهري لم يؤلمني.. وبين: منذ أربعة أيام ونحن نسير وأقولها للحقيقة حين كنت ادفعه لكي نسير في شوارع الديوانية كنت اتعب ولكن هذه الأيام لا يوجد للتعب حضور.

وأوضح: نسير لساعات في الطريق ثم نستريح في الخيم التي نصبتها العشائر في الطرق ونجد كل شيء أمامنا حتى المرافق الصحية وهذه وحدها تكفي لكي يمشي الجنوب كله إلى كربلاء.

الرابعة: عائلة فرشت قطعة قماش على الأرض تمدد عليها رجل عجوز تجلس بجانبه زوجته فيما كانت هناك امرأة ترضع طفلها وقد أعطت ظهرها إلى الشارع وكان هناك شاب يتمشى وصوته يعلو في جهاز الموبايل وهو يخبر أحدا من انه وصل قريبا من كربلاء..قلت للرجل العجوز: من أي مدينة انتم؟ فأجاب احدهم من سوك الشيوخ في محافظة الناصرية وبين أنهم جلسوا لأن الطفل الرضيع ازداد بكاؤه وهو جائع وهي فرصة لإراحة الأقدام..ثم أجاب بلهجته الجنوبية: إجينة مشي بوية ولازم نوصل للحسين ولا جنة نمشي بوية اشو كلشي حاضر كدامنة ماي واكل ومنام أوادم تخدم زوار الحسين بعد شنريد؟ هكذا اختصر أبو كاظم رحلته التي امتدت إلى ١٤ يوما قاطعين فيها المسافة التي تزيد على ٤٥٠ كم وما زال في الطريق بقية إلى كربلاء..قال أبو كاظم(احنة حاجزين بفندق بكربلا ومن نوصل ابني يروح للموكب مال سوك الشيوخ وانا والنسوان نزور وندعي للعراق ينصره على أعدائه).

مثله الكثيرون يحملون ذات الأمنية للبلد وفي صدورهم ذات الدعاء أن يعود إلى أمنه وأمانه الذي خربته السيارات المفخخة والعبوات الناسفة والانتحاريون .

ومثل هذه الصور كثير منها في الطرق الموصلة إلى كربلاء من اتجاهات القلب العراقي إلا أنها تتشابه في أن لا تعب في الأجساد وثمة ماء سبيل يحكي قصة عطش شهداء الطف في عام ٦١ هـ قبل ١٣٦٧ عاما وفيما الناس في هذا العام ١٤٢٨هـ يعلنون أنهم لا ينسون تلك المعركة.

حماية وماء وصحة

في الجانب الثاني من الطريق ثمة سيارات للشرطة وآخرى للجيش وثالثة للإسعاف..رجال ينتشرون على طول الطريق وأصابعهم على الزناد وعيونهم مفتوحة على الزوار..ربما جعلهم مشهد رياتهم المرفرفة ينظرون إليهم بقلوب مطمئنة ولكن بين الحين والآخر يقطع نظراتهم مسؤول إن كان ضابطا كبيرا أو مسؤولاً في المحافظة..فالجميع يبحث عن نجاح الخطة وان تمر الزيارة الاربعينية بسلام وأمان..ولكن رجال القانون والصحة والبلديات هم أكثر الناس حركة بين الأجهزة الخدمية..فسيارات الماء التابعة لدائرة ماء كربلاء توزع الماء على الخيم والسرادق وتعود لتملا خزاناتها من جديد ورجال الصحة باقون في أماكنهم وأيديهم تعمل.

أكثر ما لفت نظري عند اهل الصحة قيامهم بتدليك أقدام الزوار وخاصة كبار السن وكأنهم يدلكون أقدام آبائهم..ووضعوهم على اسرة في الشارع وآخرى داخل سيارات الإسعاف أو خيمة المفرزة الطبية ليتمدد عليها رجال فيما يقوم ممرض بتدليك الأقدام وثمة ممرض آخر أو طبيب يسجل له دواء فيعطيه معاون صيدلي دون مراجعة من الشباك أو الذهاب إلى الصيدلية..عمل متواصل والمرضى يتجمعون حول المفرزة وداخل خيمتها وأكثر ما يطلبونه هو حبوب الم الرأس.

الدكتور سعيد حميد لفتة معاون مدير صحة كربلاء الذي التقيته.. قال: لدينا ٣١ مفرزة طبية موزعة في جميع أنحاء كربلاء وعلى الطرق الخارجية وهذه كلها فيها كادر متخصص من الأطباء ومعاونيهم وصيادلة ومعاونيهم إضافة إلى ممرضين وسيارات إسعاف جاهزة لأي طارئ.. وأضاف: لدينا ٥٦ سيارة إسعاف مشاركة الآن إضافة إلى وجود ١٠ سيارات إسعاف جاهزة عند الطلب من الوزارة..إضافة إلى ٣٦ سيارة خدمية و٢٠ مركزاً صحياً و٧ مستشفيات كلها تعمل ٢٤ ساعة لتقديم الخدمات للزوار.

سألت ممرضاً في إحدى المفارز الطبية عن عدد المراجعين فقال: (كبار السن الذين أرهقهم المسير وتشنجت عضلات سيقانهم فنقوم بتدليكها حتى يرتاحوا.

سرادق وطعام ومحطات استراحة

على امتداد الطريق ترى ثمة خيم وسرادقِ مفروشة إضافة إلى وجود كراسي بلاستيكية أو خشبية..بجانبها وأسفل كتف الطريق ثمة قدور للطبخ حتى لكأن دخان هذا السردق أو الموكب كما يسميه أصحابه يتمازج مع دخان السرادق الآخرى القريبة منه..وأمام كل خيمة ثمة حوض ماء وضعت عليه خشبة تحمل أقداحاً يصب في داخلها احد الشباب ماء يقدمه إلى الزوار وإلى جانبه أيضاً منضدة طويلة عليها اقداح شاي يحضّر على نار الاشجار أو الفحم لأن الغاز السائل أصبح صعباً في هذا الزمن..الزوار حين يصلون إلى احد السرادق يجلسون قليلاً ويشربون الماء ويحتسون الشاي ثم يواصلون المسير ليجدوا أمامهم بعد عدة مئات من الأمتار خيمة أو سردقاً آخر فيه ماء وشاي وفراش.. أما إذا حان وقت الغداء فإن رائحة (القيمة) سوف تدعو الجائعين اليها من غير مناداة. منذ اكثر من عشر سنوات ونحن نقدم الطعام والشاي والماء ومكاناً للاستراحة ولكن ليس بهذه الطريقة لان النظام السابق كان يمنع مثل هذه المظاهر.

وأضاف: كنا نقدم ما لدينا في الطرق الريفية المخفية عن عيون العسس..وبين..إنهم مجموعة من الشباب يقومون بجمع الأموال وقبل يوم الأربعين بعشرة أيام نأتي إلى هذا المكان لكي نقوم بعملنا في خدمة الزوار..وأشار إلى إن إنهم يحصلون على بعض المساعدات من الناس الآخرين أو الشخصيات الثرية الباحثة عن ثواب الآخرة وتريد أن تقدم شيئا لزوار الامام الحسين عليه السلام.

إصابة أربعة بينهم مسلحان في قصف قاعدة بريطانية في البصرة

البصرة/ المدى

أفادت الناطقة الإعلامية للقوات متعددة الجنسية في الجنوب امس الثلاثاء عن إصابة أربعة أشخاص اثنان منهما مدنيان والآخران مسلحان في حادثي قصف لقاعدة بريطانية وسط مدينة البصرة.

وقالت الناطقة الكابتن كاتي براون: وقع هجوم الليلة قبل الماضية بنيران غير مباشرة على القاعدة البريطانية في منطقة (الساعي) وسط البصرة."

وتابعت "سقطت القذائف على منازل مجاورة للقاعدة... ما أدى إلى إصابة مدنيين إثنين حسب تقارير الشرطة."

وأضافت الكابتن براون "وهاجم مسلحون في حادث آخر ذات القاعدة بأسلحة خفيفة ،وردت القوات البريطانية على مصادر النيران... حيث أصيب اثنان من المهاجمين."

وفي الإطار ذاته ،قالت الناطقة الإعلامية إن القواعد البريطانية الموجودة في القصور الرئاسية وسط البصرة والقاعدة البريطانية في مطار البصرة الدولي والقاعدة البريطانية في فندق شط العرب تعرضت الليلة قبل الماضية وصباح امس إلى هجمات متعددة بنيران غير مباشرة ،دون حدوث أي خسائر بشرية."

مقتل تسعة جنود اميركيين بهجومين منفصلين

بغداد/ المدى

اعلن الجيش الاميركي في بيان امس الثلاثاء مقتل تسعة من جنوده وجرح اربعة آخرين الاثنين في هجومين منفصلين بعبوات ناسفة استهدفت دورياتهم شمال بغداد.

وقال الجيش في بيان ان "ستة جنود اميركيين من قوات البرق (لايتننغ) قتلوا وجرح ثلاثة آخرون في انفجار استهدف آليتهم اثناء مرورها في محافظة صلاح الدين الاثنين". وفي بيان منفصل آخر، قال الجيش ان "ثلاثة من جنوده قتلوا واصيب آخر في انفجار عبوة ناسفة عند مرور آليتهم في محافظة ديالى " في اليوم نفسه. وذكر البيان ان "الجنود القتلى في الانفجارين تابعون للقيادة العسكرية نفسها ومقرها مدينة تكريت.

استشهاد ٢٤ زائراً وجرح آخرين بمناطق متفرقة

القبض على اربعة ارهابيين اثناء زرعهم عبوات ناسفة في الطريق الى كربلاء

بغداد - المحافظات/ المدى والوكالات

القت قوة من الجيش على اربعة ارهابيين اثناء زرعهم عبوة ناسفة على طريق الزوار المتجهين الى كربلاء لإحياء ذكرى اربعينية الامام الحسين (ع) فيما استشهد ٢٤ واصيب عدد آخر جراء اعتداءات ارهابية استهدفتهم في مناطق متفرقة في العراق.

وقال بيان صادر عن وزارة الدفاع: ان قوة من الجيش القت القبض على اربعة ارهابيين اثناء محاولتهم زرع عبوات ناسفة على طريق زوار العتبات المقدسة في منطقة اللطيفية.

من جانب آخر قالت مصادر الشرطة: إن سيارة مفخخة انفجرت امس الثلاثاء في منطقة القادسية وأدت إلى استشهاد خمسة من الزوار وإصابة عشرة آخرين بجروح.

كما استشهد خمسة زوار وجرح خمسة آخرون اثر هجوم مسلح تعرضوا له عند مرورهم على الخط السريع في منطقة الدورة وفق ما افاد به شهود عيان، فيما استشهد ثمانية آخرون بمنطقة المهدية في الدورة بعد ان تعرضوا لإطلاق رصاص.

وفي اللطيفية اعلن مصدر امني عن استشهاد ثلاثة زوار واصابة تسعة آخرين بجروح في هجوم مسلح استهدفهم على الطريق الرئيس في الناحية.

واوضحت: ان انفجار عبوة ناسفة في منطقة الصليخ ادى الى اصابة اثنين من الزوار بجروح.

وفي كركوك استشهد ثلاثة زوار وجرح عدد آخر بهجومين منفصلين استهدفهما في الطريق الى مدينة كربلاء.

وقال النقيب محمود من شرطة الطوز: ان مسلحين اطلقوا النار على سيارة كانت تقل زواراً متجهين لإحياء ذكرى اربعينية الامام الحسين (ع) ما ادى الى استشهاد ثلاثة واصابة اربعة آخرين بجروح في منطقة قريبة من العظيم، واضاف محمود: ان مجموعة ارهابية اخرى اطلقت النار على سيارة تقل زواراً قرب ناحية سلمان بيك ما ادى الى اصابة عدد منهم بجروح.

جنود (فرض القانون) ينالون استحسان المواطنين

بغداد/ أثير جبار

لم اكن على موعد مع القدر يوم امس حينما تجولت في شوارع العاصمة الحبيبة بغداد محاولاً قطف زهور اصنع منها باقة ورد جميلة اقدمها لذلك الجندي الغيور الذي وقف بشموخ يحرس الطرقات ويؤمن الشوارع ويفرض القانون فيها ضمن الجهد الوطني الاكبر لتأمين أمن وسلامة المواطن العراقي.

وعلى مقربة من احدى المناطق الساخنة وبالتحديد فوق جسر الجادرية حاول بعض من يريد العبث بأمن البلد الاعتداء على المواطنين الذين سلكوا هذا الطريق مشياً على الاقدام صوب المراقد المقدسة في كربلاء إحياءً لذكرى اربعينية الامام الحسين (ع) الا ان سواعد رجال الامن كانت لهم بالمرصاد لتقطع يد من سولت له نفسه تعكير امن الناس وإلحاق الاذى بهم.

(ا.ف) عريف ينتسب إلى شرطة النجدة قال: "هذا الصباح نحو الساعة العاشرة والنصف وفيما كنا نؤمن الطريق ونحافظ على الامن ضمن الخطة الامنية الجديدة بينما كان المواطنون يسيرون على الاقدام إلى مدينة كربلاء المقدسة هاجمت مجموعة ارهابية مسلحة بإطلاقها النار عشوائياً على المواطنين ففتحنا النار مباشرة ضدهم ومنعناهم من إلحاق الاذى بالناس، ونحن هنا في هذا الشارع على مدار الساعة متواجدون لتقديم المساعدة والعون لكل من يحتاجه" واضاف قائلاً: "فليسمعني كل ارهابي جبان يريد الاخلال بأمن البلاد وليكن واثقاً بأن قوات الامن ستكون بانتظارهم دائماً وعلى اهبة الاستعداد للنيل منهم وتخليص الناس من شرورهم".

بوركت جهودهم

وهم يقطعون هذه المسافة الطويلة من بغداد إلى كربلاء عبروا عن انطباعاتهم وملاحظاتهم حول الحماية المؤمنة لطريقهم من قوات الامن فقال حسين محمد وهو كاسب في الثلاثين من عمره: "لقد افرحتنا قوات الامن حقاً بتواجدها المستمر على الطريق، فقد شاهدنا خلال سيرنا المفارز الامنية منتشرة على شكل نقاط ثابتة ودوريات راجلة ايضاً وهم يقدمون لنا كل انواع المساعدة ويوجهوننا ايضاً بالسير على جانب الطريق حفاظاً على سلامتنا" وعن بعض المشاكل التي واجهته في طريقه قال: "حاول بعض الإرهابيين زرع العبوات الناسفة في الطريق الا ان رجال الامن اكتشفوها وتمكنوا من رفعها دون ان تنفجر فأنقذوا بذلك ارواح العشرات من الابرياء كانوا سيذهبون ضحية للارهاب الاعمى فبارك الله بجهودهم.

خدمات طبية ميدانية

مواطنة آخرى تحدثت عما أصابها من إعياء وكيف ان القوات الامنية قدمت لها المساعدة اللازمة قائلة: "تعرضت في طريقي إلى إعياء شديد واغمي عليّ والحمد لله حيث كان أبناء الشرطة قريبين مني ليقدموا لي المساعدة وقاموا بتقديم الدواء اللازم ووفروا مكاناً مريحاً للجلوس حتى استطعت السير ثانية". المواطنة عبرت عن فرحها بهذه المساعدة بالقول "انا مسرورة لتواجد رجال الشرطة باستمرار ومسرورة اكثر لأنهم قدموا المساعدة لكل من يحتاجها وجعلوا من انفسهم الدرع الذي يحمينا من ضربات الارهاب وهاهم يسجلون يوماً بعد يوم انتصاراً جديداً على الارهاب ويؤمنوا الحماية اللازمة لأبناء هذا البلد المظلوم فجزاهم الله خيراً وادعو الله ان تستمر نجاحات الخطة الامنية حتى تحقيق الاستقرار الكامل ان شاء الله".

غذذت خطاي بسرعة صوب منظر أعاد لي ذكريات جميلة فرأيت شاباً في العشرينات من عمره يرتدي زي الشرف، زي الجيش، وقد علق بندقيته فوق كتفه وهو يحاول مساعدة رجل مسن على عبور الشارع إلى الجهة الآخرى ليكمل مسيرته مع الآخرين فسألت الرجل عن رأيه في ذلك فأجاب بحكمة الكهول: "انها الغيرة العراقية، انهم رجال الجيش الابطال، يقدمون ارواحهم فداء من اجل سلامتنا وهاهم يأخذون بيدي نحو الجهة الآخرى من الشارع، وسيأخذون بأيدي العراقيين جميعاً صوب بر الامان بتخليصنا من الارهاب الذي سيمر كسحابة صيف، ولكن الامل بالله وبهؤلاء الشباب كبير برغم قسوة خناجر الارهاب المسمومة التي سيكسرها صمود العراقيين المحبين للخير والسلام".

رجال قانون يقومون بتفتيش العجلات والاشخاص

تعزيزات عسكرية في مدينة الكوت

الكوت/ المدى

ذكر مصدر أمني في محافظة واسط امس الثلاثاء ان ثلاثة أفواج من الجيش والشرطة تقوم بتأمين الحماية للطريق العام الذي يسلكه الزوار أثناء توجههم إلى مدينة كربلاء بمناسبة اربعينية الامام الحسين عليه السلام في العاشر من الشهر الجاري والمعروف بطريق الكوت - الشوملي.

وقال المصدر: ان" غرفة تنسيق العمليات الامنية المشتركة في المحافظة أوكلت مهمة حماية طريق الزوار ضمن الحدود الادارية للمحافظة إلى ثلاثة أفواج من الجيش والشرطة العراقية."

وأضاف" منذ مطلع آذار الجاري تم نشر هذه القوة على امتداد طريق كوت- الشوملي الذي يسلكه الزوار في أثناء توجههم إلى مدينة كربلاء لأداء مراسيم زيارة أربعينية الإمام الحسين (ع) سواء بواسطة المركبات أو سيراً على الاقدام."

وتابع " تم نشر نحو ١٨ سيطرة ثابتة وحاجز للتفتيش، و ١٢ دورية متحركة على امتداد الطريق تقوم بعملية مراقبة الطريق وحماية أمن الزوار."

وزاد " تم زج قسم من العناصر الاستخبارية بين قوافل الزائرين لرصد الاشخاص الغرباء الذين من المحتمل ان يندسوا بين الزائرين."

وأوضح المصدر ان" القوات المكلفة بحماية الطريق قامت بقطع معظم الطرق الريفية المرتبطة به خشية أن ينفذ منها المسلحون والسيارات المفخخة التي تستهدف الزوار."